# الكتابة اللّسانية التّمهيدية وإشكالية المنهج قراءة في كتاب (في علم اللّغة العام) لعبد الصّبور شاهين

د. محمّد خريبش

جامعة يحيى فارس بالمدية – الجزائر

**ملخّص:**

يهدف هذا البحث إلى دراسة إشكالية المنهج في الكتابة اللسانية التمهيدية، من خلال كتاب (في علم اللغة العام) لمؤلفه **عبد الصبور شاهين**، سعيا منّا لتحديد نقائص الكتابة اللسانية التمهيدية، ثم تقديم بعض الحلول والاقتراحات للحدّ من نقائص الكتابة اللسانية التمهيدية.

**الكلمات المفتاحية**: الكتابة اللسانية التمهيدية **;** المنهج **;** القارئ المبتدئ **;** تبسيط المعرفة اللسانية.

**Abstract:**

This research aims to study the problem of method in the preliminary linguistic writing, through a book (general linguistics) of Abd al sabur shahin .In this paper, we try tol give some suggestions and solutions to diminish the defects of the preliminary linguistic writing.

**Key words**: preliminary linguistic writing ; method ; elementary reader; Simplification of linguistic knowledge.

## مقدّمة:

شهد البحث اللساني في أوروبا تغيّرا جذريا مع مطلع القرن العشرين، بتحوّله من المنهج التاريخي المقارن الذي يعنى بالمقارنة بين اللغات التي تنتمي إلى أرومة واحدة، بهدف تتبع التطوّر الذي يمس الظاهرة اللغوية، أو تأصيل الظواهر اللغوية بردّها إلى أصولها الأولى، وذلك بالتماسها في أكثر اللغات قِدَما إلى المنهج الوصفي الذي يعنى بدراسة للظاهرة اللغوية دراسة وصفية من دون تفسير أو تعليل. وقد حدث هذا يوم نادى عالم اللسانيات السويسري **فردينان دي سوسير**[1] بهذه الأفكار الجديدة، والتي كان من ضمنها تحديده لموضوع اللّسانيات

---

[1] هو عالم اللسانيات السويسري فردينان دي سوسير ولد في جنيف عام 1827، أهتم في فترة الدراسة بجنيف باللغات الكلاسيكية والسنسكريتية، وجّه اهتمامه في بداية الأمر إلى دراسة علوم الطبيعة، ثم انتقل سنة 1876 إلى ليبزج منتسبا إلى كليّة الفلسفة (الآداب) ليدرس اللسانيات، وقد تزامن وجوده هناك مع الفترة التي طوّر فيها النحاة الجدد أفكارهم. وفي سنة 1867 نشر دي سوسير ثلاث مقالات في مجلة:"Mémoire de la societé de linguistique"بحوث صغيرة للجمعية اللسانية باريس من بينها:"Essai d'une distiction des differents a indo européens" مقالة حول التفريق بين صوت a في اللغات الأوروبية المختلفة. حصل دي سوسير على الدكتوراه في برلين عن أطروحة عنوانها: "استعمال حروف الجر في اللغة السنسكريتية". وفي سنة 1879 بدأ دي سوسير مساره الأكاديمي في باريس، وفي ذلك الوقت زاول نشاطه أيضا سكرتيرا للجمعية اللسانية بباريس. وفي سنة 1891 عاد دي سوسير إلى مسقط رأسه جنيف، وحتى يحصل على كرسي تعليمي كان عليه أن يقبل الجنسية الفرنسية، حيث لم يستطع ذلك باعتباره مواطنا سويسريا. وفي سنة 1896 حوّل إلى منصب أستاذ عامل، وفي سنة 1907 إلى كرسي تعليمي للسانيات العامة، وقد ظل دي سوسير يشتغل بالتدريس في جنيف إلى غاية وفاته سنة 1913، ولم تعرف نظرية دي سوسير البنوية الشيوع والانتشار إلا لدى سامعيه في جنيف، ولم تطبع محاضراته الموسومة بـ:"cours de linguistique générale" محاضرات في اللسانيات العامة إلا سنة 1916 أي: بعد وفاته، وقد تكفل بنشرها اثنين ليسا تلميذين

الذي تمحور حول "دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها"([1]) أي: دراسة اللغة في ذاتها وبدون التأثر بعناصر أخرى أو بميادين بحث تاريخية أو تقابلية، ولذاتها أي: بغير حاجة الوصول إلى نتائج تتعلق بميدان بحث آخر[2] وهذا معناه أنه لا يحق للّساني البنوي السؤال عن علة الظاهرة اللسانية، بل يجب عليه أن يقدّم وصفا أمينا للظاهرة اللغوية، دون تخطي عتبة الوصف إلى التفسير والتعليل.

ولم يكن الدارسون المحدثون من العرب بمعزل عن التيار البنوي، فقد أرسلت بعض الدول العربية من المشرق – على وجه الخصوص– بعثاتها الطلابية إلى فرنسا وإنجلترا، ليتلقوا مبادئ اللسانيات العامة[3] ولما عادوا إلى بلدانهم حاولوا نشر

---

لفردينان دي سوسير هما: شارل بالي وألبرت سشهاي. ينظر: بارتشت بريجيته: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط/1–2004، ص:83–86.

[1] Desaussure ferdinand:cours de linguistique générale, editeur: cherle bally, alberte secheye editions: payot –paris –1971, p: 317.

[2] ينظر: عمايرة أحمد خليل: في نحواللغة وتراكيبها – منهج وتطبيق– عالم المعرفة، جدة، ط/1–1984، ص:29.

[3] يقول سعد مصلوح:« انعقدت صلة الجامعات المصرية بالدرس اللساني الحديث منذ مطالع الأربعينيات، أما الشخصية الرئيسة التي كانت مفتاحا لهذه الصلة، فهو جون روبرت فيرث FIRTH.J. R (1890–1960) الذي كان أستاذا للسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي (1944و1960 )، وعلى يد هذا العالم وتلامذته في مصر بدأ التيار اللساني الأساسي يمده رافدا يتسلل على استحياء من اللسانيات الفرنسية ممثلة في جوزيف فندريس وأنطوان ميبه، واتخذت اللسانيات الأمريكية سبيلها بآخرة من الزمان من خلال المتابعة والجهد الذاتي لتلامذة فيرث، ثم على يد المبعوثين العائدين من أمريكا في الستينيات » ينظر: مصلوح سعد: في اللسانيات العربية المعاصرة – دراسات ومثاقفات–عالم الكتب، القاهرة، ط/1–2004، ص:20.

هذه الأفكار التي نادى بها البنويون في أوروبا، وقد اعتنق الكثير من الباحثين العرب أفكار المنهج البنوي وتحمّسوا له مثل: **تمام حسان** و**إبراهيم السامرائي** و**أنيس فريحة**...الخ. غير أن مبادئ اللسانيات البنوية أو التوليدية التحويلية، أو الوظيفية التداولية تبقى بحاجة إلى مؤلفات لسانية تمهيدية، تعنى ببسط هذه الأفكار وتوضيحها، لأن الأمر لا يتعلق بالباحث المتخصص الذي يمتلك رصيدا معرفيا عن هذه النظريات اللسانية، بل يتعلق في الأساس بباحث مبتدئ لا يمتلك رصيدا كافيا عن هذه النظريات اللسانية. فهل نجحت الكتابات اللسانية التمهيدية في تحقيق هدفها المنشود، وهو تبسيط المعرفة اللسانية ووصل القارئ العربي بما استجدّ في ميدان البحث اللساني في أوروبا وأمريكا؟.

## 1- تعريف الكتابة اللسانية التمهيدية:

الكتابة اللسانية عموما: هي نمط تأليفي في اللسانيات تروم تبسيط المعرفة اللسانية بالنسبة للطالب المبتدئ، لأنه لا يمتلك رصيدا معرفيا كافيا، وتشكل "الكتابة اللسانية التمهيدية (أو التيسيرية) طريقة في التأليف لا يمكن لأي علم أن يذيع وينتشر بدونها، لذلك من الطبيعي أن يشكل هذا النوع من التأليف أحد الاهتمامات الأساسية لنشر العلوم وتقريبها إلى القراء"[1].

[1] علوي حافظ إسماعيلي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط/1-2009، ص:99.

## 2- الكتابة اللسانية التمهيدية (دواعي النشأة):

إن المتأمل في النظريات اللسانية الحديثة –على تنوّعها وثرائها المعرفي– يتأكد أن هذا الكم المعرفي الهائل الذي خلّفه اللسانيون المحدثون بحاجة إلى بسط معرفي، ذلك أن هذه النظريات اللسانية على اختلاف توجهاتها(بنوية وتوليدية تحويلية ووظيفية تداولية) إنما وجّهت حمولتها المعرفية للمتخصصين الذين قطعوا أشواطا كبيرة في تحصيل المعرفة اللسانية، لا المبتدئين الذين لم يكتسبوا بعد أسس اللسانيات الحديثة، وتتلخص دواعي نشأة اللسانيات التمهيدية في السببين الآتيين:

### 1- تبسيط المعرفة اللسانية:

إن تبسيط المعرفة اللسانية من المهام الملقاة على عاتق مؤلفي هذا النمط من الكتابات اللسانية، وهذا ما تعكسه عناوين بعض هذه المؤلفات وخطاب مقدّماتها، من مثل ذلك كتاب (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي) **لمحمود السعران**، وهو كتاب حاول فيه تهيئة الظروف المواتية للقارئ المبتدئ، حتى يتسنى له تلقي أصول اللسانيات بأيسر السبل، حيث قال في مقدمته:« ولذلك مهّدت لكتابي هذا بمقدمة طويلة شيئا ما تهيئة لذهن القارئ الشادي لتلقي أصول هذا العلم بأيسر السبل وأدنى مجهود، ولقد حاولت تبسيط حقائق هذا العلم ما وسعني التبسيط، مع حرصي على الدقة والسلامة، حتى يستقل القارئ المبتدئ بتحصيل ما فيه

ومدارسته، وينتقل منه آمنا إلى مطالعة أصول هذا العلم منقولة إلى العربية أو مكتوبة بلغاتها» [1].

ويقول **رمضان عبد التواب** في مقدمة كتابه (المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي):« وهذا الكتاب مدخل إلى كل هذه القضايا اللغوية توخّيت فيه الإحاطة والإيجاز، ولم أغفل جهد السابقين الأوائل من علمائنا العرب، أو أسرف في النقل عن المحدثين من علماء الغرب »([2]) وينزع أحمد محمد قدور نحو التبسيط وذلك في كتابه مبادئ اللسانيات، أذ يقول:« وقد حاولت جاهدا أن تكون للمعطيات العربية مكان ضمن المقولات الرئيسية التي أبرزتها اللسانيات العامة، كما حاولت أن أضع بين يدي القارئ خلاصة الدرس اللساني المستقى من عشرات المراجع الأصلية، بعيدا عن تشويه الترجمات وبلبلة الدراسات وفوضى المصطلحات» [3].

## 2- إغناء المكتبة اللسانية العربية، ومحاولة وصل القارئ المبتدئ بما استجد في ميادين البحث اللساني في أوروبا وأمريكا:

وهوما تعكسه بعض عناوين هذه الكتب وخطاب مقدماتها، بحيث إن مطالعة مقدمة أحد هذه الكتب يوحي من الوهلة الأولى إلى سعي صاحبها الدؤوب إلى

---

[1] السعران محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط-د.ت، ص:6.

[2] رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ألقاهرة، ط/3-1997 (من مقدمة الكتاب).

[3] أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط/3-2008، ص:11.

إغناء المكتبة اللسانية العربية ووصل القارئ المبتدئ بما استجد في أوروبا وأمريكا من أبحاث لسانية جديرة بالاهتمام والمتابعة، وهوما توحي به مقدمة **التهامي الراجي الهاشمي** لكتابه (توطئة لدراسة علم اللغة)، أذ يقول:« أقدم للقارئ العربي هذا المؤلف الذي يفتح سلسلة من الدراسات اللغوية، وهي سلسلة أقصد من ورائها سد الفراغ الخطير الذي يشتكي منه علم اللغة في عالمنا العربي، وقد حاولت أن أجمع في هذا العدد كل ما من شأنه أن يعرّف القارئ باللغة موضوع الدرس»[1] أمّا **محمد محمد يونس علي** فقد برّر تأليفه لكتاب (مدخل إلى اللسانيات) بندرة مؤلف يحتوي على مادة لسانية حديثة نسبيا، لأن معظم هذه المؤلفات تحتوي على مادة لسانية قديمة كتبها مؤلفوها في النصف الأول من القرن العشرين، أذ يقول:« وقد دفعني إلى تأليف هذا الكتاب النقص الظاهر في المكتبة العربية، حيث تفتقر الجامعات العربية إلى كتاب منهجي يحتوي على مادة لسانية حديثة نسبيا، تعتمد على مراجع كتبت في زمن قريب. ولعل ما يدعوإلى الأسف الشديد أن نجد مقررات اللسانيات في كثير من الجامعات العربية مازالت تعتمد على بعض الكتب العربية التي كتبها أصحابها في النصف الأول من القرن العشرين، مع أننا نعيش في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، وهوما يعني أننا نهمل الجزء الأكبر والأهم مما كتب في اللسانيات الحديثة، أذ كل المدارس اللسانية الحديثة تقريبا شهدت تطورا كبيرا في العقود الستة الأخيرة، كما أن الكثير من

[1] الهاشمي الراجي التهامي، توطئة لدراسة علم اللغة (التعاريف)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط/2-1986، ص:5.

المفاهيم والأفكار التي تناقشها تلك الكتب، أما أنها عُدلت تعديلات جوهرية كما هو الحال في الدراسات الدلالية والبراغماتية، أو تُخلّي عنها تخلّيا نهائيا كموضوع نشأة اللغة، ولذا فإن التمسّك بها أو الاقتصار عليها يعد إهمالا أكاديميا مَعيبا وتجاهلا لأهمية التراكم المعرفي والتطور العلمي، ولاسيما إذا كان الأمر يتعلق بعلم حديث لا يكاد يتجاوز عمره قرنا من الزمن»[1] .

ويقول **مصطفى غلفان:**« وليس في نيّتنا سدّ الفراغ المهول الذي تشكوه الثقافة العربية في مجال الكتب التي تعرّف باللسانيات العامة، أو الادعاء بأن هذا المؤلف أفضل من سابقيه، ولكنه يطمح ما أمكن إلى تجنّب ما نراه سلبيا فيها غير مترددين في الأخذ منها، كلما بدا لنا ذلك مفيدا بالنسبة إلى القارئ العربي، لاسيما وأنه يتوجّه إلى فئة محدّدة من القرّاء هم الطلبة المبتدئون في اللسانيات، أو الراغبون في استثمارها في مجالات معرفية أخرى، كالأدب والنقد وغيرها وطلبة علوم التربية وجمهور المثقفين »[2].

وقد يعكف صاحب الكتابة اللسانية التمهيدية على المحافظة على المضمون الأصلي للكتاب مع إضافة مباحث أخرى، سعيا منه إلى مواكبة ما استجد في ميدان البحث اللساني في أوروبا وأمريكا، مع ربط هذا كله باللغة العربية باعتبارها

---

[1] محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط/1-2004، ص:5-6.

[2] غلفان مصطفى: في اللسانيات العامة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط/1-2010، ص:6.

مجالا للتطبيق، يقول محمود فهمي حجازي:« يطيب لي أن أقدّم للقارئ المثقف وللباحثين في علوم اللغة هذا الكتاب في طبعته الجديدة الموسّعة، يعرّف الكتاب بطبيعة اللغة ووظيفتها المجتمعية، ويتناول بإيجاز مناهج البحث اللغوي، ويقدّم تعريفا بأهم قضايا البحث الصوتي في العربية، بالإفادة من مناهج حديثة وربط المصطلحات الحديثة بالأصول التراثية، مع عرض مركّز لأصوات العربية واتجاهات التغيّر فيها. وفي الفصول الخاصّة ببنية الكلمة وبنية الجملة والدلالة نجد القضايا الأساسية والمصطلحات الحديثة، مع التطبيق على العربية والنظر فيها في ضوء المقارنات والواقع المعاصر. تتسم هذه الطبعة الجديدة بإضافة هذه الفصول لتلبي حاجة القارئ والباحث إلى تعريف مركّز وواضح » [1].

والملاحظ على عناوين هذه الكتب وخطاب مقدماتها أنها تسعى جاهدة إلى تبسيط المعرفة اللسانية من جهة، وإغناء المكتبة اللسانية العربية بمراجع حديثة من جهة أخرى، وهوما يمكن الوقوف عليه في مؤلفي **مصطفى غلفان** (في اللسانيات العامة) و**محمد محمد يونس علي**(مدخل إلى اللسانيات) اللذان حاولا في مؤلفيهما تبسيط المعرفة اللسانية على القارئ المبتدئ، وهما كتابان في اللسانيات التمهيدية حديثان نسبيا إذا ما قورنا بمؤلفات صارت قديمة نسبيا ككتاب(علم اللغة مقدمة للقارئ العربي) **لمحمود السعران**، ولكن مع هذا الحرص على تبسيط المعرفة اللسانية من جهة وإغناء المكتبة اللسانية العربية بمؤلفات حديثة نسبيا، يبقى

[1] حجازي محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للنشر والتوزيع، ألقاهرة، د–ط، د–ت، (المقدمة).

التعارض بين العنوان وخطاب المقدمات ومضمون هذه الكتب السمة البارزة في معظم المؤلفات اللسانية التمهيدية، وهوما يمكن الوقوف عليه عند مطالعة كتاب(في علم اللغة العام) لعبد الصبور شاهين(رحمه الله تعالى)، وهو الكتاب الذي سنتناوله بالدراسة والتحليل والنقد في هذا البحث.

## 3- كتاب (في علم اللغة العام ) لعبد الصبور شاهين دراسة وصفية تحليلية نقدية:

يعدّ كتاب (في علم اللغة) **لعبد الصبور شاهين** أحد كتب اللسانيات التمهيدية كما هو واضح من عنوان الكتاب، وخطاب مقدمة الكتاب، يقول **عبد الصبور شاهين:**« هذه دراسة في علم اللغة العام تتعرض لأهم القضايا التي يثيرها هذا العلم بالنسبة إلى جميع اللغات بعامة، وإلى اللغة العربية بخاصة وقد حاولت جاهدا أن أقتصر على الأفكار الأساسية دون استطراد يتجه إلى التخصّص، فلكل مسألة من مسائل هذه الدراسة فرع يعالجها ويعمق بحوثها...» [1].

ويقول أيضا:« على أن بعض فروع علم اللغة لا يظفر بالدرس في نطاقه المنهجي بالنسبة إلى اللغة العربية، نظرا إلى استقلال هذه الفروع، ونهوض هيئات من الدارسين بالتفرغ لدرسها وتدريسها، وأعني بذلك علمي النحو والصرف، وإذا كان لعلم اللغة أفكار معينة تتناول قضاياهما، فإن ذلك بعيد عن المجال التطبيقي

[1] شاهين عبد الصبور: في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/6-1993، ص:3.

لهما، وهي على أية حال أفكار تهم المتخصصين في الدراسات اللغوية الحديثة، سواء أكانوا من النحاة أم من اللغويين؟ فالهدف واحد وإن اختلفت الطرق»[1].

### 1- عنوان الكتاب وخطاب المقدمة:

إن المطالع لكتاب (في علم اللغة العام) والقارئ لمقدمته يشعر من الوهلة الأولى أن هذا الكتاب في اللسانيات التمهيدية – ولا غرابة في ذلك– لأن عنوان الكتاب مصدّر بحرف الجرّ(في) مما يوحي بأن مضمون الكتاب موجّه إلى فئة معينة من طلاّب اللسانيات وهم فئة المبتدئين لا المتخصصين. كما أن هناك نصا واضحا في خطاب المقدمة يدل أنه فعلا موجه للمبتدئين لا المتخصصين.

### 2- مضمون الكتاب:

يتكون الكتاب من مقدمة ومباحث الدراسة وخاتمة، أما مباحث الدراسة فنعرضها بالتفصيل للحاجة إلى ذلك.

- تحديد المصطلحات (علم اللغة – فقه اللغة).[2]
- نظرة على تاريخ علم اللغة[3].
- تعريف اللغة[4].

---

[1]) المرجع نفسه، ص:3.

[2] شاهين عبد الصبور: في علم اللغة العام، ص:5.

[3] المرجع نفسه، ص:10.

[4] المرجع نفسه، ص:22.

- النظريات المختلفة في أصل اللغة[1].
- فروع الدراسات اللغوية[2].
- الجغرافيا اللغوية[3].
- مصطلحات ومفاهيم (الفروق الفردية – السمات المشتركة)[4].
- الصراع اللغوي[5].
- من قضايا العربية ومشكلاتها المعاصرة[6].
- القرآن والعربية[7].

**3- المباحث اللسانية الخارجة عن إطار الكتابة اللسانية التمهيدية في هذا الكتاب:**

**1- تحديد الفرق بين علم اللغة وفقه اللغة:**

إن إلقاء نظرة فاحصة على مضمون الكتاب كفيلة بإثبات الخلل المنهجي الواضح في هذا الكتاب، ذلك أن مضمون الكتاب يتعارض صراحة مع منهجية الكتابة اللسانية التمهيدية، من مثل ذلك التفريق بين علم اللغة أو اللسانيات وفقه اللغة، والمعروف أن الفرق بين المصطلحين واضح ولا حاجة إلى إدراج هذا الفرق في كتاب يفترض أن يكون في اللسانيات التمهيدية. ويبدوأن الخلط بين مصطلحي

---

[1] المرجع نفسه، ص:69.

[2] المرجع نفسه، ص:102.

[3] المرجع نفسه، ص:139.

[4] المرجع نفسه، ص:163.

[5] المرجع نفسه، ص:190.

[6] المرجع نفسه، ص:213.

[7] المرجع نفسه، ص:241.

علم اللغة وفقه اللغة قد أخذ طريقه إلى الأدبيات اللغوية المصرية مع **علي عبد الواحد وافي**، ألذي يظهر أنه لا يفرّق بين مصطلحي علم اللغة وفقه اللغة، حيث جعلهما بمنزلة واحدة، أذ يقول: « وقد عرضنا في كتابنا علم اللغة لدراسة النواميس العامّة التي تسير عليها اللغات الإنسانية في نشأتها وانتقالها من السلف إلى الخلف، وانشعاب الأصل الواحد منها إلى شعب وفروع، وتكوّن مجموعاتها وفصائلها، وصراع بعضها مع بعض وتطوّرها من مختلف الوجوه، وسندرس في هذا الكتاب في ضوء الحقائق العامّة التي كشفنا عنها في كتابنا السابق فصيلة خاصة من فصائل اللغات الإنسانية، وهي فصيلة اللغات السامية، مفصّلين بعض التفصيل في لغة منها، وهي اللغة العربية ومجملين القول فيما عداها. فمؤلفنا هذا بمنزلة الجزء الثاني من كتابنا علم اللغة، بغير أننا آثرنا أن نطلق عليه اسما خاصا شاع استعماله في الموضوعات التي يعرض لها، وخاصة ما يتعلق منها باللغة العربية» [1] ويبدوأن عبد الصبور شاهين قد سار على خطى علي عبد الواحد وافي فآثر تعميم استخدام فقه اللغة لشموله كل فروع الدراسات اللغوية، استنادا إلى" أن كل علم بشيء فهو فقه"[2].

**2- نظرة على تاريخ علم اللغة عند العرب قديما وحديثا:**

إذا كان **عبد الصبور شاهين** قد وفّق في تتبع تاريخ اللسانيات في أوروبا باعتبار أن البحث اللساني الحديث قد نشأ في أوروبا بداية من القرن الثامن عشر

[1] وافي علي عبد الواحد: فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط/3-2004، ص:5.
[2] شاهين عبد الصبور: في علم اللغة العام، ص:8.

مع اكتشاف وليام جونز للغة السنسكريتية عام 1786[1] ونشوء اللسانيات التاريخية المقارنة بعد التفطّن إلى صلات القرابة بين السنسكريتية واليونانية واللاتينية، وقيام علماء تلك الفترة بتصنيف اللغات إلى أسر لغوية[2] ثم التحوّل من المنهج التاريخي المقارن إلى المنهج البنوي في القرن العشرين مع اللساني السويسري **فردينان دي سوسير** الذي حدّد مجال البحث اللساني بأنه "دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها"[3] فإنه أقحم نشأة الدراسات اللغوية عند العرب، ولا مكان لهذا المبحث في هذا الكتاب، لأنه حتما سيحدث التباسا للقارئ المبتدئ فالأمر يتعلق باللسانيات العامة لا باللسانيات العربية، ثم إنّ البحث اللغوي عند العرب قد أفردت له مؤلفات خاصة[4] تناولته بالدراسة والتحليل.

---

[1] يقول ميلكا إفيتش:« كان أول عالم كبير في السنسكريتية إنجليزيا هو وليام جونز william jones (1746-1794) الذي أكد أن اللغات السنسكريتية واليونانية واللاتينية والقوطية، وربما الكلتية أيضا كانت تربطها روابط وثيقة، وأنها نشأت عن لغة مشتركة لم يعد لها الآن وجود. ولم يؤد تأكيده هذا في التوالي الدخول في حقبة الدراسات اللسانية المقارنة، ذلك أن هذا الأمر قد تأخر قليلا، غير أن نظرية جونز قد هيأت التفكير اللساني لبداية الدراسات اللسانية المقارنة » ينظر: إفيتش ميلكا: اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ألقاهرة، د.ط-2000، ص:40.

[2] ينظر: روبنز هـ.ر: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة: أحمد عوض، عالم المعرفة، ألكويت، د.ط-1997، ص:267-308.

[3] Desaussure ferdinand:cours de linguistique générale ,p: 317.

[4] ينظر على سبيل المثال: أحمد مختار عمر: ألبحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، ألقاهرة، ط/6-1988، ص:76-337. وأيضا: هلال عبد الغفار حامد: علم اللغة بين القديم والحديث، مطبعة الجبلاوي - ط/2-1986، ص:13-61.

### 3- النظريات المختلفة في أصل اللغة:

تعتبر قضية نشأة اللغة من القضايا الغامضة التي كانت محل جدل بين الفلاسفة واللغويين، ولم يصل العلماء إلى حل جازم لها، وهوما جعل اللساني الفرنسي **جوزيف فندريس** يبعد موضوع نشأة اللغة من دائرة البحوث اللسانية، لأنه لا يعدوأن يكون بحثا ميتافيزيقيا[1].

### 4- الجغرافيا اللغوية:

يتحدث **عبد الصبور شاهين** عن أهمية الجغرافية اللغوية في البحث اللساني العام، ويرى أنه لم يحظ بالأهمية المستحقة إلا في السنوات الأخيرة بالنظر إلى وجود ظروف موضوعية حتّمت التوسع في بحوثه، وأهم هذه الظروف هو تقدّم وسائل الاتصال والالتقاء وقرب المسافات إلى أقصى حدّ ممكن، وتحقق الكثير من أوجه التبادل الثقافي والتجاري، بحيث أصبح أي اضطراب سياسي في مكان ما لا يؤثر في بلد واحد فقط، وإنما يتجاوز تأثيره إلى مناطق بعيدة في العالم[2]، والمعروف عن اللسانيات الجغرافية (geoliguistics) أنه العلم الذي "يغطي بشيء من التفصيل الوضع الحالي للغات عاقدا المقارنة بينها على ضوء العوامل الموضوعية الحديثة، مثل: عدد المتكلمين، والتوزيع الجغرافي، واحتمالات الاستفادة منها، وأهميتها التجارية والعلمية والسياسية والإستراتيجية والثقافية في إطار عالمنا

---

[1] ينظر: فندريس جوزيف: أللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، ألقاهرة، د.ط-1950، ص:29.

[2] ينظر: شاهين عبد الصبور: في علم اللغة العام، ص:139.

الذي نعيش فيه"[1]، والمعروف أن اللسانيات كعلم قد تخصص بل وقد صار عابرا لتخصصات أخرى، وبذلك يكون حدس اللساني الفرنسي **كلود ليفي ستروس** قد صدق "عندما أشار أن اللسانيات ستصبح جسرا حقيقيا أمام باقي العلوم الإنسانية بجميع فروعها(علم اجتماع، وتاريخ، وفلسفة، وأدب)، بحكم توجهها العلمي الذي أصبح موجة يعرفها العصر، وتسعى إليها جميع الاختصاصات في محاولة لتحصين مواقعها ونتائجها، وهذا ما حصل بالفعل في الغرب حيث غدت اللسانيات رائدة العلوم الإنسانية بإطلاق"[2] فقد تفرّعت إلى علوم مختلفة مثل: اللسانيات الجغرافية، واللسانيات العيادية، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات الحاسوبية، واللسانيات الأنثروبولوجية. وأما مجالات تطبيق اللسانيات فتشمل "علاج عيوب الكلام والترجمة، وعلم اللهجات، وعلم المعاني، وعلم الخط، وتعليم اللغات، وعلم اللغة التقابلي وتحليل الأخطاء"[3] وبالتالي فإن كل فرع من فروع من فروع اللسانيات– الآنفة الذكر– بحاجة إلى لسانيات تمهيدية خاصة به، وذلك لغرض التعريف به، فما حاجة القارئ المبتدئ إلى اللسانيات الجغرافية بما أنه تخصص مستقل خرج من اللسانيات العامة؟.

---

[1] باي ماريو: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ألقاهرة، ط/8–1998، ص:64.

[2] علوي حافظ إسماعيلي: نحن واللسانيات بحث في إشكالات التلقي، ضمن كتاب اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط/1–2007، ص:83.

[3] محجوب فاطمة محمد: دراسات في علم اللغة بحوث تطبيقية لغوية وقرآنية، ألمكتبة الأزهرية للتراث، ألجزيرة للنشر والتوزيع، ألقاهرة، ط/1–2011، ص:1.

**5- الصراع اللغوي:**

يشبّه **عبد الصبور شاهين** اللغة بالكائن الحي[1] أي: أنه يعتريها ما يعتري سائر الكائنات الحية من عوارض زمانية ومكانية، فهي تمرّ في نشأتها بأحداث الطفولة ثم تشبّ، لتعيش مرحلة الشباب ثم تكتمل أداتها، وتُغنى بعناصر القوة والثراء، ثم تشيخ في نهاية المطاف، وقد ينتهي أمرها إلى الانقراض أو الموت أو التحلل إلى لهجات[2].

والواقع أن الصراع اللغوي جانب تاريخي تطوّري في اللغة[3]، وقد يدخل أكثر في حقل اللسانيات التاريخية المقارنة، لأنه يتناول الصراع بين اللغات وتأثير إحدى اللغات في الأخرى، وتطوّر اللغات أوأنقراضها وموتها، وهذا أمر تلافته اللسانيات البنوية لأنها تعنى "بتناول لهجة واحدة من لهجات لغة ما، فلا تخلط في دراستها بينها وبين لهجة أخرى من اللغة نفسها، وأن تعنى في هذه الدراسة الوصفية بمرحلة زمنية واحدة من مراحل تطور هذه اللهجة"[4].

---

[1] قد تكون نظرة اللغويين إلى اللغة على أنها كائن حي امتدادا لنظرية النشوء والارتقاء التي جاء بها تشارلز داروين (1809-1886)، ولهذا ذهب جرجي زيدان إلى أن اللغة العربية كائن حي يخضع لناموس الارتقاء وتتجدد ألفاظها وتراكيبها بشكل دائم. ينظر: زيدان جرجي، أللغة العربية كائن حي، دار الجيل، بيروت، ط/2-1988، ص:7.

[2] ينظر: شاهين عبد الصبور: في علم اللغة العام، ص:190.

[3] يُرجع علي عبد الواحد وافي أسباب الصراع اللغوي إلى سببين أحدها: نزوح عناصر أجنبية إلى بلد تتكلم بلغة غير لغة أهله، والآخر، تجاور شعبان مختلفا اللغة فيتبادلا المنافع ويتاح لأفرادهما فرص للاحتكاك المادي والثقافي. ينظر: وافي علي عبد الواحد: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ألقاهرة، ط/9-2004، ص:229.

[4]) تمّام حسّان: أللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ألدار البيضاء، د.ط-1994، ص:13.

**6- من قضايا العربية ومشكلاتها المعاصرة:**

في هذا المبحث يتناول **عبد الصبور شاهين** مسائل تخص اللغة العربية الفصحى، وهي مسائل تناولها فقهاء اللغة العربية، وأكثرها مثبت في كتاب الخصائص **لابن جني**، والصاحبي في فقه اللغة **لابن فارس**، والمزهر في علوم اللغة **للسيوطي**، فما دخل هذه المسائل؟ التي تبقى عربية في الأصل ولا تتعلق بلغة أخرى، فموضع دراستها فقه اللغة العربية أو اللسانيات العربية، وليس اللسانيات العامة، وهوما قد يؤدي حدوث التباس لدى القارئ المبتدئ، ألذي قد يعتقد أن اللسانيات العامة[1] تضم مسائل تخص اللغة العربية، وهي في واقع الأمر تتناول قوانين كلّية تنطبق على اللغات الإنسانية جميعا. كما أن ما أثير في العصر الحديث من مسائل لغوية مثل: الدعوة إلى العامية، وكتابة العربية بحروف لاتينية، وإلغاء الإعراب، والدعوة إلى تيسير النحو، تبقى قضايا خاصة باللغة العربية المعاصرة، وتتم دراستها في مكانها المناسب وهو اللسانيات العربية، لأنها مسائل خاصة بالعربية لا بلغة أخرى.

[1] يذهب محمد الأوراغي إلى محاولة جادة لتأسيس نظرية لسانية نسبية، لكن تأسيس هذه النظرية يقوم على التأكد من أن اللسانيات تعيش أزمة فكرية لا يمكن تجاوزها إلا بإقامة نظرية لسانية جديدة، من شأنها أن تحتفظ بصواب ما في النظريات السابقة وتصوّب أخطاءها، بحيث تحدث النظرية الجديدة نقلة علمية في ميدان اللسانيات، وطفرة معرفية بالموضوعات اللغوية. ينظر: ألأوراغي محمد: نظرية اللسانيات النسبية (دواعي النشأة)، ألدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، دار الأمان، ألرباط، منشورات الاختلاف، ألجزائر، ط/1-2010.ص:15.

**7- القرآن والعربية:**

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر الاحتجاج في اللغة والنّحو، وهومنبع العلم والمعرفة، إذ عوّل عليه النحاة في استنباط الأحكام النحوية إلى جانب الحديث النبوي الشريف وفصيح كلام العرب. ومع ذلك يظهر بوضوح أن مادة هذا المبحث دخيلة على مضمون الكتاب، لأنه كتاب في علم اللغة العام إذ يتناول قضايا لسانية عامة، وليست قضايا خاصة بلغة العرب، وهذا ما قد يحدث ارتباكا لدى القارئ المبتدئ الذي حتما سيتساءل عن سبب وجود موضوع القرآن الكريم والعربية، في مؤلف وُضع خصّيصا لتناول قضايا اللسانيات العامة.

## 4- نقائص الكتابة اللسانية التمهيدية في كتاب (في علم اللغة العام):

إنّ ما يلفت الانتباه في كتاب (في علم اللغة العام) وهو كتاب يدّعي مؤلّفه أنه كتاب موجّه للمبتدئين لا المتخصصين، أي: أنه كتاب في اللسانيات التمهيدية، هو إقحامه لمسائل لا صلة لها بعلم اللغة العام (اللسانيات العامّة)، كما أنّ نقائصه المنهجية واضحة كل الوضوح، وما يزيد في الاستغراب أكثر أن الكتاب محل الدراسة والتحليل صادر في طبعته السادسة عام 1993، وقبل وفاة مؤلفه بما يقارب سبعة عشر سنة، ومع ذلك لم يكلّف نفسه عناء التنقيح والزيادة أو التخلص من الموضوعات التي لا صلة لها بعلم اللغة العام، وهوما يطرح أزمة المنهج في أدبيات الكتابة اللسانية التمهيدية بقوة في الوطن العربي. ومما بدا لي من نقائص في هذا الكتاب يمكن حصره في العناصر الآتية:

## 1-الارتباك في تحديد مجال البحث اللساني[1]:

إن الارتباك في تحديد مجال البحث اللساني في كتاب (في علم اللغة العام) مردّه غياب التصور المنهجي لطبيعة البحث اللساني، وقد يرجع ذلك إلى اعتماد مصادر بعيدة نسبيا عن اللسانيات بمعناها العلمي الدقيق. فالبحث اللساني في أوروبا لم يبق حبيس التصور الأول الذي وضعه جيل اللسانيين المقارنين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية ونشوء فقه اللغة المقارن([2]) والتصنيف السلالي والأسري للغات، بل حدثت تطورات هامة في مجال البحث اللساني، خاصة بعد نشر **دي سوسير** لمحاضراته في اللسانيات العامة، وتحوّل مجال البحث اللساني من المنهج التاريخي المقارن إلى المنهج البنوي، وعليه فموضوع اللسانيات "هو دراسة بنية الألسن الطبيعية في مختلف مستوياتها في إطار نظري محدد وفق منهج مضبوط"[3].

---

[1] ينظر: الملاخ امحمد وعلوي إسماعيلي حافظ: قضايا إبستيمولوجية في اللسانيات، ألدار العربية للعلوم، بيروت، ومنشورات الاختلاف، ألجزائر، ط/1-2009، ص:273.

[2] المراد بفقه اللغة المقارن:« دراسة الوشائج التاريخية واللسانية بين لغتين أو أكثر ذات فصيلة لغوية واحدة، رومًا لكشف مناطق التشابه والتماثل بين مستويات هذه اللغات موضوعة الدراسة، لترسيس اللغات وتصنيفها إلى مجموعات، وتأثيل الصيغ المشكّلة لبنيتها الأساسية، ألصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية » ينظر: معن مشتاق عباس: ألمعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1-2002، ص:13.

[3] غلفان مصطفى: أللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، ط/1-2013، ص:8-9.

**2-غياب تقنيات التحليل اللساني[1]:**

يعدّ الجانب التقني أحد أبرز الجوانب الأساسية التي تستعين بها اللسانيات في فرض منهجية علمية للتحليل اللساني[2] غير أن الناظر في كتاب (في علم اللغة العام) لعبد الصبور شاهين يلحظ الغياب الكلي لتقنيات التحليل اللساني فهولا يقدّم المنهجية المناسبة للتحليل اللساني، سواء في إطار المنهج الوصفي أو التاريخي المقارن أو التقابلي، فهولم يعرض قضايا لسانية عامة كما هو متفق عليه بين جمهور اللسانيين عالميا، بل اكتفى في الغالب بعرض قضايا لغوية تخص اللغة العربية فقط، فهي موضوعات أقرب إلى فقه اللغة العربية منها إلى اللسانيات العامة، والدليل على ذلك إقحامه لموضوعات تخص اللغة العربية ومشكلاتها المعاصرة، مثل: قضية الفصحى والعامية، وتيسير النحو العربي، والدعوة إلى العامية...الخ.

**3-العجز عن مواكبة البحث اللساني في أوروبا[3]:**

تتميز النظريات اللسانية عموما بميزتين هما: قيام نظرية لسانية على أنقاض نظرية لسانية أخرى، والتجدد أي: أن النظرية اللسانية الواحدة قد تعرف عدّة نماذج لسانية أخرى، كالنظرية التوليدية التحويلية[4] **لتشومسكي**، أو نظرية النحو

---

[1] ينظر: الملاخ امحمد وعلوي حافظ: قضايا إبستيمولوجية في اللسانيات، ص:274.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:274.

[3] ينظر: الملاخ امحمد وعلوي حافظ: قضايا إبستيمولوجية في اللسانيات، ص:275.

[4] لعل ما يؤكد صحّة هذا هو مرور النظرية التوليدية التحويلية بعدّة نماذج لسانية مثل: ألنظرية المعيار، ألنظرية المعيار الموسّعة، ألربط العاملي، ألبرنامج الأدنوي، بحيث كان تشومسكي في كل مرة يستدرك

الوظيفي[1] **لسيمون ديك**، غير أن صاحب هذا الكتاب لا يعرض أصلا لما يعرف بالمدارس اللسانية باستثناء حديثه عن المدرسة البنوية لرائدها **فردينان دي سوسير**، وتفريق **دي سوسير** بين (اللغة والكلام واللسان)[2] وحتى لما وصل إلى مستويات التحليل اللساني اقتصر على الحديث عن علم الأصوات العام[3] وعلم الأصوات التشكيلي[4] ثم تعرض لظواهر صوتية مثل: النبر والتنغيم[5]، وأهمل باقي المستويات الأخرى كالمستوى الإفرادي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي، بحجة أن هذه المستويات أُفردت ببحوث مستقلة، ولكن ما يُعاب على هذا الكتاب أنّه أهملها إهمالا كلّيّا، وكان من المفروض أن يتعرض لها بالدراسة والتحليل.

---

هفوات ونقائص النموذج السابق، فتكلل أبحاثه اللسانية بنموذج جديد، ينظر: غلفان مصطفى وآخرون: أللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، عمان، ط/1-2010، ص:195-199.

[1] الأمر ذاته ينطبق على نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك، فقد عرفت عدّة نماذج لسانية منها: ألنموذج النواة، سيمون ديك 1978، ألنموذج المعيار، سيمون ديك 1989، نموذج نحو الطبقات القالبي، أحمد المتوكل 2003، نحو الخطاب الوظيفي، هنخفلد وماكنزي 2008، نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع، أحمد المتوكل 2011.ينظر: مليطان محمد الحسين: نظرية النحو الوظيفي، ألأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، ألرباط، منشورات الاختلاف، ألجزائر، ط/1-2014، ص:20-31.

[2] ينظر: شاهين عبد الصبور: في علم اللغة العام، ص:29.

[3] ينظر: ألمرجع نفسه، ص:105.

[4] ينظر: ألمرجع نفسه، ص:106.

[5] ينظر: ألمرجع نفسه، ص:110.

## 5- الحاجة إلى منهج جديد في الكتابة اللسانية التمهيدية:

إن المطالع لمعظم الكتابات اللسانية التمهيدية التي وضعت أساسا لتبسيط المعرفة اللسانية، أو وصل القارئ المبتدئ بما استجد في ميدان البحث اللساني في الغرب، يدرك أنها قد أخفقت في تحقيق هاتين الغايتين، وإن كان عنوان هذه الكتابات وخطاب مقدماتها يشير صراحة إلى الرغبة في تحقيق هذه الغاية، لكن مضمون هذه الكتب يبطل هذه الغاية. وعليه فالحاجة إلى منهج صارم في ميدان الكتابة اللسانية التمهيدية أصبح ضرورة ملحّة، يقول **منذر عياشي:**« إن مجتمعنا العلمي المعاصر في العالم العربي والعالم الثالث عموما، مجتمع يقوم من حيث المنهج العلمي – في أحسن الأحوال– على تجميع الظواهر وتبويب المواد، تماما كما يقوم في حياته الاجتماعية والاقتصادية على تكديس الأشياء، وإذا ارتقى كما هي الحال في فقه اللغة، قام بعد تكديس الظواهر بوصف صلاتها بعضها ببعض، ووضعها بناء على الوصف ضمن جداول وقوائم، جاهلا أنه لابد من نظرية عامة تشرح وتبني وتفكّك وتركّب وتفسّر الكيفية التي تعمل بها هذه الظواهر وتبيّنها، والكيفية التي تؤدي بها وظائفها، والكيفية التي تولد بها قوانينها وتنتجها والكيفية التي يستفاد بها » [1].

إن الارتباك في تحديد مجال البحث اللساني في إطاره التاريخي المقارن أو التقابلي أو الوصفي يظل السمة الأبرز في معظم الكتابات اللسانية التمهيدية، مما

[1] عياشي منذر: أللسانيات والحضارة مساهمة في علم طرح القضايا وإنشاء المفاهيم، عالم الكتب الحديث، عمان، ط/1-2013، ص:6-7.

أدى إلى حدوث التباس كبير لدى القارئ المبتدئ والمتخصص على حدّ سواء، خاصة مع قيام بعض الكتابات اللسانية بالخلط الواضح بين قضايا لسانية عامة وقضايا خاصة باللغة العربية، محاولة منها لإقامة مقارنة منهجية بين اللسانيات العامة والتراث اللغوي متجاهلة بذلك الأصول الإبستيمولوجية للسانيات العامة والتراث اللغوي، مما أدى إلى فشلها في تحقيق هدفها المنشود، والسبب في ذلك واضح "فإما أن يكون متلقيها ملما بالتراث اللغوي وفي هذه الحال لن يجد داعيا للرجوع إلى اللسانيات أو تعميق معرفته بها، لأن هذا النوع من المقارنة يجعله يعتقد أن مبادئ اللسانيات هي ما حفظه وعرفه من مبادئ تراثه اللغوي كما توحي به هذه المقارنات، وإما أن يكون قارئا جاهلا بالتراث اللغوي، فيجد في التطابق الوهمي الذي تحاول أن تثبته هذه الكتابات سببا كافيا لقطع كل أشكال التواصل مع تراثه اللغوي، لأن اللسانيات – كما تقدّم له– تكفيه همّ الرجوع إلى المصنفات النحوية، وفي كلتا الحالتين فإنّ الكاتب يخطئ الهدفين، فلا هو أثبت مكانة التراث اللغوي، ولا هو أثبت أهمية اللسانيات "[1].

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أن أزمة اللسانية التمهيدية أزمة منهج، لأن معظم الكتابات اللسانية التمهيدية قد حادت عن الغاية المنشودة، وهي تبسيط المعرفة اللسانية أيّا كان نوعها( بنوية أو توليدية تحويلية أو وظيفية تداولية)، ووصل القارئ المبتدئ بأحدث النظريات اللسانية الغربية، لكن هذا الهدف يظلّ مغيّبا في معظم هذه الكتابات اللسانية التمهيدية، فإذا استعرضنا طائفة منها فإننا

[1] علوي حافظ إسماعيلي: أللسانيات في الثقافة العربية، ص:123.

"لا نجد أمامنا إلا قواعد محنّطة ومسائل في النحو تبتعد طرق العلاج فيها عن أبسط القواعد المنهجية، ووصفا لقضايا نسبت لفقه اللغة العلم بها لا يكسب الدارس معرفة"[1] فالقضايا التي تتناولها معظم الكتابات اللسانية التمهيدية تبقى أقرب إلى فقه اللغة العربية والنحو القديم منها إلى اللسانيات الحديثة.

إن وضع مؤلفات لسانيات تمهيدية تحقق الهدف المنشود يمرّ حتما عبر تحقيق الانسجام بين عنوان الكتاب وخطاب المقدمة، ثم تحديد مجال البحث اللساني بدقة في إطار المنهج التاريخي المقارن أو الوصفي أو التقابلي، والاستعانة بتقنيات التحليل اللساني وفق ما تعارف عليه اللسانيون عالميا، مع مواكبة التطورات التي مسّت النظريات اللسانية في أوروبا وأمريكا، مع التطبيق على اللغة العربية وعدم ممارسة أي شكل من أشكال الإقصاء في حقها، بما أن بعض الكتابات عمدت عن قصد أو عن غير قصد إلى إقصاء المثال التطبيقي من اللغة العربية، والإكثار من استخدام المثال من اللغة الإنجليزية، أما مضمون الكتاب فيجب أن تراعى فيه حاجات المبتدئ، مثل التعريف باللسانيات كعلم وتحديد موضوع البحث اللساني، ونشأة البحث اللساني الحديث في أوروبا، ثم الحديث عن مستويات التحليل اللساني(المستوى الإفرادي، والمستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي)، أضافة إلى الحديث عن أشهر المدارس اللسانية في أوروبا وأمريكا.

[1] عياشي منذر: قضايا لسانية وحضارية، دار طلاس، دمشق، ط/1-1991، ص:12.

## خاتمة:

حاولت في هذا البحث تتبع نقائص الكتابة اللسانية التمهيدية من خلال كتاب (في علم اللغة العام) لعبد الصبور شاهين (رحمه الله)، وهو كتاب يُفترض فيه أن يحقق الغاية المطلوبة منه، وهي تبسيط المعرفة اللسانية ووصل القارئ المبتدئ بما استجد في مجال البحث اللساني في الغرب، وقد أفضى هذا البحث إلى جملة من النتائج نوجزها في النقاط الآتية:

1- فشل كتاب (في علم اللغة العام) في تحقيق الغاية المطلوبة منه وهي تبسيط المعرفة اللسانية على القارئ المبتدئ، وذلك راجع إلى الارتباك في تحديد مجال البحث اللساني، فقد عرض الكتاب للمباحث اللسانية في إطار عام، ولم يعرضها في إطار المنهج الوصفي أو المقارن، أو التقابلي، كما افتقد الكتاب إلى تقنيات التحليل اللساني، فاللسانيات الحديثة صارت تخضع لمنهج واضح، على الأقل منذ ظهور دروس **دي سوسير** في اللسانيات العامة، فقد أصبح مجال البحث اللساني يتمحور حول دراسة مستويات اللغة وفق المنهج البنوي.

2- الخلط بين مسائل فقه اللغة العربية واللسانيات العامة، وهوما قد يحدث ارتباكا للقارئ المبتدئ، لأنه إذا كان جاهلا باللسانيات الحديثة قد يرتسم في ذهنه أن هذه المسائل الفقهية اللغوية هي من صميم اللسانيات الحديثة، وإذا كان ملمّا بالتراث اللغوي فإنه يرى في عرضها له استغناء عن اللسانيات الحديثة، والواقع أن كل جانب من جوانب هذه الدراسة له مجاله الذي يشتغل فيه، فمسائل فقه اللغة العربية

تدرس في فقه اللغة، أو –على الأرجح– في اللسانيات العربية، ومسائل اللسانيات العامة تدرس في اللسانيات العامة.

3– ضرورة كتابة مؤلفات لسانية تمهيدية تراعي حاجات المبتدئ، وهي تبسيط المعرفة اللسانية أيّا كان نوعها(بنوية أو توليدية تحويلية أو وظيفية تداولية) وذلك بالضبط الدقيق لعنوان الكتاب وتحقيق الانسجام مع خطاب المقدمة، والتسلسل في عرض المسائل المطروحة في مضمون الكتاب، مع تحديد مجال البحث اللساني بدقة، والاستعانة بتقنيات التحليل اللساني، ومواكبة ما استجد في ميدان البحث اللساني في أوروبا وأمريكا، كنماذج النظرية التوليدية التحويلية أو نظرية النحو الوظيفي، وعدم إقصاء اللغة العربية في الكتابة اللسانية التمهيدية، وذلك باستعمال المثال التطبيقي من اللغة العربية، والتقليل ما أمكن ذلك من استعمال المثال الأجنبي.

4– التعديل الجزئي أو الكلّي للكتابات اللسانية التمهيدية بعد إعادة طبعها في طبعات لاحقة، وعدم الاكتفاء بإعادة الطبع عن طبعة سابقة، بل يجب أن تظهر في طبعة مزيدة ومنقّحة، فعلى سبيل المثال كتاب(في علم اللغة العام) ظهر في طبعته السادسة عام 1993عن مؤسسة الرسالة، ولكن بدون أدنى تعديل يذكر، مما يطرح أكثر من تساؤل حول مدى مواكبة مؤلف هذا الكتاب لما استجد في ميدان البحث اللساني عند العرب والغرب على حدّ السواء.

## قائمة المصادر و المراجع:

1- الأوراغي محمد: نظرية اللسانيات النسبية (دواعي النشأة)، ألدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، دار الأمان، ألرباط، منشورات الاختلاف، ألجزائر، ط/1-2010.

2- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، ألقاهرة، ط/6-1988.

3- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط/3-2008.

4- إفيتش ميلكا: اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، ألمجلس الأعلى للثقافة، ألقاهرة، د.ط-2000.

5- بارتشت بريجيته، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ألقاهرة، ط/1-2004.

6- باي ماريو: اسس علم اللغة، ترجمة: احمد مختار عمر، عالم الكتب، ألقاهرة، ط/8-1998.

7- تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ألدار البيضاء، د.ط-1994.

8- حجازي محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للنشر والتوزيع، ألقاهرة، د-ط، د-ت.

9- روبنز هـ.ر: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة: احمد عوض، عالم المعرفة، ألكويت، د.ط-1997.

10- رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ألقاهرة، ط/3-1997.

11- زيدان جرجي، أللغة العربية كائن حي، دار الجيل، بيروت، ط/2-1988.

12- السعران محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط-د.ت.

13- شاهين عبد الصبور: في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/6-1993.

14- عياشي منذر: قضايا لسانية وحضارية، دار طلاس، دمشق، ط/1-1991.

15- عياشي منذر: اللسانيات والحضارة مساهمة في علم طرح القضايا وإنشاء المفاهيم، عالم الكتب الحديث، عمان، ط/1-2013.

16- علوي حافظ إسماعيلي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط/1-2009.

17- علوي حافظ إسماعيلي: نحن واللسانيات بحث في إشكالات التلقي، ضمن كتاب اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط/1-2007.

18- عمايرة أحمد خليل: في نحواللغة وتراكيبها - منهج وتطبيق- عالم المعرفة، جدة، ط/1-1984.

19- غلفان مصطفى: في اللسانيات العامة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط/1-2010.

20- غلفان مصطفى: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، ط/1-2013.

21- غلفان مصطفى وآخرون: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، عمان، ط/1-2010.

22- محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط/1-2004.

23- محجوب فاطمة محمد: دراسات في علم اللغة بحوث تطبيقية لغوية وقرآنية، ألمكتبة الأزهرية للتراث، ألجزيرة للنشر والتوزيع، ألقاهرة، ط/1-2011.

24- مصلوح سعد: في اللسانيات العربية المعاصرة – دراسات ومثاقفات-عالم الكتب، ألقاهرة، ط/1-2004.

25- الملاخ امحمد وعلوي إسماعيلي حافظ: قضايا إبستيمولوجية في اللسانيات، ألدار العربية للعلوم، بيروت، ومنشورات الاختلاف، ألجزائر، ط/1-2009.

26- معن مشتاق عباس: المعجم المفصّل في مصطلحات فقه اللغة المقارن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1-2002.

27- مليطان محمد الحسين: نظرية النحو الوظيفي، ألأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، ألرباط، منشورات الاختلاف، ألجزائر، ط/1-2014.

28- فندريس جوزيف: اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، ألقاهرة، د.ط-1950.

29- هلال عبد الغفار حامد: علم اللغة بين القديم والحديث، مطبعة الجبلاوي - ط/2-1986.

30- الهاشمي الراجي التهامي: توطئة لدراسة علم اللغة (التعاريف)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط/2-1986.

31- وافي علي عبد الواحد: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ألقاهرة، ط/9-2004.

32- وافي علي عبد الواحد: فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط/3-2004.

33- Desaussure ferdinand: cours de linguistique générale ,editeur: cherle bally ,alberte secheye editions: payot -paris -1971.